مرض «ألزهايمر»

من منظار علم أنسنة الانسان - الإيزوتيريك...

لعلّ أكثر ما يشغل بال الإنسان اليوم خوفه من التعرّض للمرض، خاصة في ظل تفاقم الأمراض المزمنة لا سيما السرطان وأمراض الدماغ والقلب والكلى الى ما هنالك... ناهيكم عن الأمراض النفسية. فكثير من الأمراض غالباً ما تكون أسبابها خافية على الجسم الطبّي لأنها أسباب باطنية محض.

ولو أخذنا مرض الألزهايمر على سبيل المثال، فقد إكتشف العلماء وجود صفائح من البروتين داخل الخلايا العصبية وخارجها في الدماغ. هذه الصفائح والتكتلات تتسبب بموت الخلايا في مركز الذاكرة والنطق في البدء، ومن ثم تتوسع لتؤدي الى نشوء فراغات في الدماغ، والتي تُعطل بدورها مسار الرسائل العصبية. فعندها تتفاقم عوارض مرض الألزهايمر، ويفقد الدماغ مظهره. تشرح علوم باطن الانسان - علوم الايزوتيريك - والتي تبحث دوماً عن الأسباب الخافية لتعليل النتائج الظاهرة لأي مرض أو بحث فتؤكد على ما يقوله الطب إن الألزهايمر هو مرضٌ قد نشأ في الدماغ قبل ظهور عوارضه الحسية. ويضيف الإيزوتيريك أن جذور المرض قد تكوّنت في النفس قبل أن تظهر عضوياً في الدماغ. كما ويؤكد أن الدماغ ليس العقل، بل أداته في الجسد. أما العقل، فهو أداة الوعي في الكيان الإنساني. بمعنى آخر، إنّ أي خلل يطرأ على الدماغ يكون قد نشأ أصلاً في العقل. ونتيجة نشوء الخلل يعود الى الانسان، الى طريقة التعاطي الخاطئة مع نفسه، مع الآخرين ومع مجريات الحياة.

إنّ ما دفعني للولوج في دراسة علوم الإيزوتيريك منطقها العملي الذي أجاب عن أسئلة كثيرة كانت تتوارد الى ذهني أيام الدراسة الجامعية وبعدها، وخاصة تلك التي تتعلق بأسباب الأمراض الدماغية والتي لم أجد جواباً شافياً لها في العلوم المادية الأكاديمية.

الإيزوتيريك لا يناقض العلم المادي، وإنما يكمل ما توقف عند حدوده العلم. وسبب ذلك يعود الى أن الإيزوتيريك يدرس "الجسد المادي" كفرع أو كجزء من كل. هذا الكل هو الكيان الإنساني بشقيّه الظاهر والباطن الخفي، وهذا الأخير هو أصل وجود الظاهر.

فالإنسان، بحسب الإيزوتيريك، جسد وروح وبينهما عدة مكونات باطنية خفية تصل بينهما وتدعى "بأجهزة وعي" أو "بالأجسام الباطنية" الأثيرية التكوين. عددها سبعة، ستة منها باطنية أو خفية غير مرئية، وسابعها الجسد المادي الكثيف الذي يحتويها ويحفظها متماسكة. وهذه الأجهزة الخفية هي الجسم الأثيري (أو aura) الذي يلي الجسد المادي مباشرة، يليه الجسم الكوكبي (المشاعر)، ثم الجسم العقلي بقسميه (الأدنى والأعلى)، يليه جسم المحبة، ومن ثم جسم الإرادة وصولاً الى الروح، أو الشعاع الروحي الجوهر.

كما ويؤكد علم الباطن الإنساني من خلال مؤلفاته التي ناهزت الخمسين مؤلفاً حتى تاريخه بأن "المرض ينشأ غالباً في النفس. ثم يظهر في الجسد. ولن يشفى كلياً إلا عندما يتلاشى (السبب) من النفس». والنفس البشرية في عرف الإيزوتيريك هي الجسد، الهالة الأثيرية، الجسم الكوكبي، والقسم الأدنى من الجسم العقلي، مضيفاً أن المرض هو» الخلل الذي يطرأ على شيء ما، فيناقض أو يفسد نظامه.

سنحت لي الفرصة مرة واستمعتُ الى محاضرة من محاضرات الإيزوتيريك العامة الشهرية، حيث كان مرض الألزهايمر موضوع المحاضرة. وقد تناولت المحاضرة الأسباب الباطنية التي تؤدي الى نشوء هذا المرض، وهذه بعضها:

تعرّض المرء الى صدمة حياتية قوية، وقد تكون صدمة عاطفية سببت إرهاقاً نفسياً وجسدياً.

عيش المرء أسلوباً حياتياً رتيباً يفتقر الى التجدد الدائم.

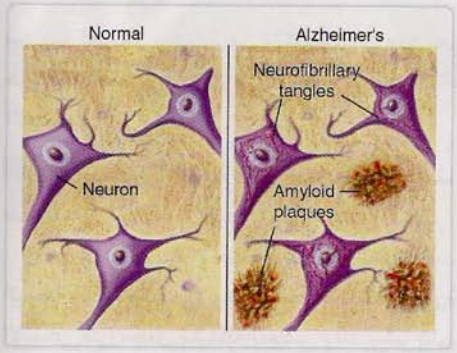

تطرّف المرء في الممارسات الحياتية السلبية كالخمول الفكري أو الجسدي.

العناد، الإنفعال السريع، الإنتقاد المستمر وعدم الإكتراث الى مشاعر الآخرين... حتى وإن بدا المرء دبلوماسي الحديث أو عاطفياً.

الفوضى، الإنغلاق، التعصب، ولاسيما الآنية في التعاطي مع الظروف العملية والحياتية، ما يعني أن المرء لا يربط بين ماضيه، حاضره ومستقبله. وهذا ما يُرسّخ التقطّع الزمني في ذاكرته وتفكيره.

الإنقطاع عن العمل في سن مبكر.

مهما تعددت الأسباب وإختلفت بين مريض وآخر يعتبر الإيزوتيريك مرض ألزهايمر «الإنسحاب التدريجي للوعي في الكيان... وهذا أخطر ما يمكن أن تتعرض له أجهزة وعيه (الأجسام الباطنية)...».

وحيث أن علوم الباطن- علوم الإيزوتيريك هي علوم تطبيقية بامتياز، فهي تؤكد على أنّ «العاطفة الدافئة» هي العلاج الأنجع لمريض الألزهايمر. أما عن الوقاية، فالايزوتيريك يشدد على أنه لا يكفي تدريب المرء على تمارين لتقوية الذاكرة، بل عليه تقوية ذاكرته في شؤونه الحياتية – أي في الربط ما بين الأحداث ومجريات الأمور الخاصة والعامة. ربطها بهدف أخذ العبرة، والتفتّح والنضج في الوعي.

وتبقى الطريقة المثلى لتفادي مرض ألزهايمر الانفتاح على عاطفة الحب بمعناها الإنساني.

ختاماً، إنّ تفاقم الأمراض على أنواعها رُغم كل التقدم التكنولوجي المادي الحاصل، هو دعوة لكل منا أن نسعى الى فهم كياننا وما يطويه من ألغاز، من داء ومن دواء.

د. رانيا فرح

03/920728
RaniaFarah111@hotmail.com
www.esoteric-lebanon.org